

## البَابُ الحَادِي عَشَرَ

### لطف الله

كما نبه عليه في أول الباب الحادي عشر بقوله رضى الله عنه :  
[ ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلى لك ، فالذى واجهتك منه الأقدار ، هو الذى عودك حسن الاختيار ] .  
قلت : إذا أصابتك أيها الإنسان مصيبة أو نزلت بك بلية في بدن أو أهل أو مال فاذكر من أنزل ذلك عليك ، وما هو متصف به من الرحمة والرافة بك ، والمحبة والعطف عليك ، لعلك تفهم ما في طي ذلك من النعم ، وما يعقبه من سوابغ الفضل والكرم ، ولو لم يكن إلا تطهيرك من الذنوب ، وتمحيصك من العيوب ، وتقريبك من حضرة علام الغيوب لكفى ، فهل تعودت منه إلا الإحسان ؟ وهل رأيت منه إلا غاية المبرة والامتنان ، فالذى واجهتك منه الأقدار هو الذى عودك حسن الاختيار ، فالذى واجهتك منه أحكام قهره هو الذى عودك تمام إحسانه وبره ، فالذى واجهتك منه ظواهر المحن هو الذى أسبغ عليك بواطن المنن ، فالذى واجهتك من حضرة قهاريته الرزايا هو الذى أتخفك بأنواع الكرامات والهدايا ، والله در صاحب العينية حيث يقول :  
تَلَذُّ لِيِ الْآلَامُ إِذْ أَنْتَ مُسْقِمِي      وَإِنْ تَمْتَحِنِي فَهِيَ عِنْدِي صَنَائِعُ  
تَحْكُمُ بِمَا تَهْوَاهُ فِيَّ فَإِنِّي      فَقِيرٌ لِسُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ طَائِعُ

قال الجنيد رضى الله عنه : كنت نائماً بين يدي السرى فأيقظني وقال لي : يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يديه فقال لي : يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي ، فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم ، وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر ، فقلت للباقيين معي :

لا الدنيا أردتم ولا الآخرة أخذتم ولا من النار هربتم فماتريدون ؟ قالوا إنك تعلم ما نريد ، فقلت : إني مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي أتصبرون ؟ قالوا إن كنت أنت المبتلى فافعل ما شئت ، هؤلاء عبادي حقا اهـ .

وقال في التنوير : وإنما يعينهم على حمل الأحكام فتح باب الإفهام .  
 وإن شئت قلت : وإنما يقوِّهم على حمل البلايا واردة العطايا .  
 وإن شئت قلت : وإنما يقوِّهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره .  
 وإن شئت قلت : وإنما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه .  
 وإن شئت قلت : وإنما يصبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود إجماله .  
 وإن شئت قلت : وإنما صبرهم على القضاء علمهم بأن الصبر يورث الرضا .  
 وإن شئت قلت : وإنما صبرهم على الأقدار كشف الحجب والأستار .  
 وإن شئت قلت : وإنما صبرهم على أقداره علمهم بما أودع فيها من لطفه وإبراره اهـ .

وإلى هذا الأخير أشار بقوله :

[ من ظنَّ انفكاك لطفه عن قدره ، فذلك لقصور نظره ] .

قلت : من أعظم إحسان الله وبره كون لطفه لا ينفك عن قدره ، فما نزل القدر إلا سبقه اللطف وصحبه ، وبهذا حكم النقل والعقل . أما العقل فما من مصيبة تنزل بالعبد إلا وفي قدرة الله ما هو أعظم منها وقد وجد ذلك ، فإذا نزلت بك أيها الإنسان مصيبة فاذكر من هو أعظم منك بلاء ، فكم من إنسان يتقطع بالأوجاع ، وكم من إنسان مبتلى بالجذام والبرص والجنون والعمى ، وكم من إنسان مطروح في الفنادق لا يجد من يبرئه إلا من ابتلاه ، وكم من إنسان أعمى أو مقعد أو محموم إلى ما لا يتناهى ، نسأل الله عافيته الدائمة في الدارين .

وأما من جهة النقل ، فقد ورد في ثواب الأمراض والأوجاع أحاديث كثيرة وآيات قرآنية في مدح الصابرين : منها قوله تعالى :

( إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ )<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ( وَبَشِّرِ

الصَّابِرِينَ<sup>(١)</sup> الآية : ( إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ )<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا وَحَتَّى اللَّهُمَّ يَهْمُهُ إِلَّا كَفَّرَ بِهِ سَيِّئَاتِهِ » .

وورد في الحمى أحاديث كثيرة وأن حمى ساعة تكفر سنة إلى غير ذلك . وقد ذكر الشيخ ابن عباد رضى الله عنه منها جملة شافية ، فيطالعه من أراد تكثير الأجور ، ورفع الستور ، والرضا بالمقدور ، وما ذكرناه كاف إن شاء الله .

وكان شيخ شيخنا رضى الله عنه يقول : كلام النية قصير وبالله التوفيق ، فالأمر واضح لمن هو لنفسه ناصح ، فلا يخاف عليك من الجهل بالحق وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى وجهلة الخلق كما أشار إلى ذلك بقوله : [ لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك ] .

قلت : لاشك أن الله سبحانه بين لنا طريق الوصول على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبين لنا أعلام الشريعة ومنار الطريقة وأنوار الحقيقة ، فقرر لنا شرائع الإسلام وقواعد الإيمان ومقام الإحسان ، فما ترك صلى الله عليه وسلم شيئاً يقربنا إلى الله إلا دلنا عليه ، ولا شيئاً يبعدنا عنه إلا حذرنا منه ، لم يأل جهداً في إرشاد العباد وإظهار طريق السداد ، فما رحل إلى الله تعالى حتى ترك الناس على الدين القويم والمنهاج المستقيم ، على طريق بيضاء لا يضل عنها إلا من كان أعمى .

قال تعالى : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً )<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : ( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ )<sup>(٤)</sup> .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ » .

( ٢ ) البقرة : ١٥٣ .

( ٤ ) البقرة : ٢٥٦ .

( ١ ) البقرة : ١٥٥ .

( ٣ ) المائدة : ٣ .

وقال أحمد بن حضرويه البلخي رضى الله عنه : الطريق واضح ، والدليل لائح والداعى قد أسمع ، فما التحير بعد هذا إلا من العمى .

وسمعت رابعة العدوية صالحا المرئى يقول : من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له ، فقالت له : الباب مفتوح وأنت تفر منه ، كيف تصل إلى مقصد أخطأت الطريق إليه فى أول قدم اهـ كلامها رضى الله عنها ، فلا يخاف عليك أيها المريد أن تلتبس الطرق الموصلة إلى الله تعالى عليك ، لأنها فى غاية الوضوح ، وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك فيصلحك ويعميك :

\* إِنَّ الْهَوَى مَاتَوَلَّى يُضْمِرْ أَوْ يَصْمِرْ \*

فلا يخاف عليك التباس الهدى ، إنما يخاف عليك اتباع الهوى ، فلا يخاف عليك التباس الحق وإنما يخاف عليك جهلة الخلق .  
( وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ )<sup>(١)</sup> .  
فلا يخاف عليك عدم وجود أهل التحقيق ، وإنما يخاف عليك قطاع الطريق ، لا يخاف عليك من خفاء أهل الحق ، إنما يخاف عليك من قلة الصدق .  
( فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ )<sup>(٢)</sup> .

والله ما حجبهم عنك إلا من عدم صدقك ، فلو حسنت ظنك بالله وبأولياء الله لرفع الله الحجاب بينك وبينهم ، ووجدتهم أقرب إليك من أن ترحل إليهم ، فسبحان من سترهم في حال ظهورهم ، وأظهرهم في حال خفائهم كما نبيه عليه الشيخ بقوله :

[ سبحان من ستر سر الخصوصية ، بظهور وصف البشرية ، وظهر  
بعظمة الربوبية في إظهار العبودية ] .

قلت : الخصوصية : هي نور الحق يشرقه الله في قلوب خواص عباده المقربين ، بعد تطهيرها من الأكدار ، وتنزيهاها عن المساوى والأغيار ، يغيبون به عن شهود أنفسهم بشهود محبوبهم ، وسرها : هو ما احتوى عليه ذلك النور من الكمالات العلية ، والنعوت القدسية ، والصفات السنية ، التي تليق بالمتحلي به : كالكبرياء والعز والقوة والعظمة والإجلال ، وكالاتصاف بالقدرة التامة ، والعلم المحيط ، وسائر أوصاف الكمال .

ثم إن الحق سبحانه من عظيم حكمته وباهر قدرته ، أن ستر تلك الأوصاف اللازمة لذلك النور بظهور أضدادها التي هي أوصاف العبودية ، فستر كبريائه وعظمته بظهور الذل والفقر والضعف على العبد ، وستر قدرته وإرادته بظهور العجز والقهرية عليه ، وستر علمه المحيط بظهور الجهل والسهو ، إلى غير ذلك من أوصاف العبودية المقابلة لأوصاف الربوبية .

فسبحان من جعل الأشياء كامنة في أضدادها ، ستر كمالات الربوبية بنقائص العبودية ، ولولا ذلك لكان السر غير مصون ، والكنز غير مدفون ، وسيأتى قوله : ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر إجلالا لها أن تبذل بالإظهار ، وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار اهـ . ولذلك قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه : لو كشف عن نور الولي لعبد من دون الله . وثبت عن الشيخ أبي يزيد رضى الله عنه أنه لما تجلى له هذا النور قال سبحانه ما أعظم شأنى . وقال الحلاج رضى الله عنه :

أَنَا أَنْتَ بِحَلَا شَك      سُبْحَانَكَ سُبْحَانِي  
تَوْحِيدُكَ تَوْحِيدِي      وَعِصْيَانُكَ عِصْيَانِي

وقال أيضا :

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ      سِرٌّ سَنَاءٍ لَاهُوتِهِ الثَّاقِبُ  
ثُمَّ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا      فِي صُورَةِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ  
حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ      كَلْعَظَةٍ الْحَاجِبِ بِالحَاجِبِ

وبإظهار هذا وأمثاله قتل رضى الله عنه ، فمن لطف الله تعالى ورحمته أن ستر ذلك السر بظهور نقائصه صوناً لذلك السر أن يظهر لغير أهله ، ومن أفشاه لغير أهله قتل كما فعل بالحلاج ، وكما ستر سر الخصوصية بظهور أضدادها ظهر بعظمة الربوبية في مظاهر العبودية .

قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه : العبودية جوهرة أظهر بها الربوبية اهـ إذ الربوبية تقتضى مربوباً موصوفاً بضد ما اتصف به ربه من الكمالات الإلهية والنعوت القدسية ، فما ظهرت أوصاف الربوبية التى هى الغنى والعز والقدرة وغير ذلك من الكمالات إلا فى أضدادها من الفقر والذل والضعف وغير ذلك ، فالفقر الحقيقى شامل لسائر الموجودات ، والغنى المطلق واجب لمن تجلى فى الأرض والسموات :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ )<sup>(١)</sup> .

فإذا تقرر هذا علمت أن الإضافة فى سر الخصوصية ليست هى للبيان بل هى للتخصيص ، فسر الخصوصية غيرها ، إذ الخصوصية هى النور الذى يقذفه الله سبحانه فى قلوب أوليائه ، وسرها هو الكمالات التى تلازم ذلك النور كما تقدم . واعلم أن سر الخصوصية الذى جعله الله فى بواطن أوليائه وستره بظهور وصف بشريتهم قد يظهره عليهم على وجه خرق العادة ، فقد يظهر على وليه من قدرته وعلمه وسائر كمالاته ما تحار فيه العقول وتذهل فيه الأذهان ، لكن لا يدوم ذلك لهم ، بل يكون على سبيل الكرامات وخرق العادات ، يشرق عليهم شمس أوصافه فيتصفون بصفائه ، ثم يقبض ذلك عنهم فيردهم إلى حدودهم ، فنور الخصوصية وهى المعرفة ثابت لا يزول ، ساكن لا يحول ، وسرها وهو كمالاته تعالى تارة يشرق على أفق بشريتهم فيستنير بأوصاف الربوبية ، وتارة ينقبض عنهم فيردون إلى حدودهم وشهود عبوديتهم ، فالمعرفة ثابتة والواردات مختلفة ، والله تعالى أعلم .

واعلم أيضاً أن أوصاف البشرية التى ستر الله بها سر الخصوصية إنما هى الأوصاف الذاتية اللازمة للبشر ، كالأكل والشرب والنوم والنكاح ،

لا الأوصاف المذمومة المناقضة للعبودية ، كالكبر والعجب والحسد والغضب وغير ذلك ، فإن تلك أوصاف ذهبت بظهور نور العناية وسابق الهداية ، إذ لا تثبت الخصوصية إلا بعد محوها ، بخلاف الأوصاف الذاتية فإنها تجامع الخصوصية كما سيأتى إن شاء الله بل هى حجابها وصوانها ، وبوجودها وقع الستر والخفاء لأولياء الله تعالى غيرة عليهم أن يعرفهم من لا يعرف قدرهم . قال فى لطائف المنن : فأولياء الله أهل كهف الإيواء فقليل من يعرفهم . وسمعت الشيخ أبا العباس رضى الله عنه يقول : معرفة الولى أصعب من معرفة الله فإن الله معروف بكماله وجماله ، ومتى تعرف مخلوقاً مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب ، وإذا أراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك وجود بشريته ، وأشهدك وجود خصوصيته اهـ .

تنبيه : هذا النور الذى أشرقه الله فى قلوب أوليائه كان كامناً فى الروح فى أصل بروزها ، فأصلها نورانية عالمة بأسرار الغيب درّاة للأشياء على حقيقتها ، وإنما حجبها عن ذلك سجنها فى هذا البدن الطينى واشتغالها بحظوظه وشهواته ، فمن أدبها ورّضها على يد شيخ كامل رجعت إلى أصلها ، قال فى المباحث :

وَلَمْ تَزَلْ كُلُّ نَفُوسٍ الْأَحْيَا      عَلَامَةً دَرَاكَةً لِلْأَشْيَا  
وَأِنَّمَا تَعَوَّقُهَا الْأَبْدَانُ      وَالْأَنْفُسُ النَّزْعُ وَالشَّيْطَانُ  
فَكُلُّ مَنْ أَذَاقَهُمْ جِهَادَهُ      أَظْهَرَ لِلْقَاعِدِ خَرَقَ الْعَادَةِ

فإذا كمل تطهير الروح من الأغيار ، وأشرقت عليها شمس الأنوار ، كوشفت بأسرار الذات وأنوار الصفات ، فغرقت فى بحر التوحيد الذى تكل عنه العبارة ، ولا تلحقه الإشارة ، وهو التوحيد الخاص الذى أشار إليه الهروى بقوله :

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ      إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاوِدُ  
تَوْحِيدٍ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ      عَارِيَةً أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ  
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ      وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لَاحِدُ

ومضمنه أن الحق سبحانه تولى توحيد نفسه بنفسه ، فكل من ادعى أنه وحده بنفسه فهو جاحد لوحديته حيث أشرك معه نفسه ، وكل من ينعتة بنفسه فهو لاحد : أى مائل عن الصواب ، والله تعالى أعلم .

فإذا طلبت ربك فى تطهيرك من وصف البشرية ليكشف لك سر الخصوصية ثم تأخر مطلبك فإنما ذلك من سوء أدبك كما نبه عليه بقوله :  
[ لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ، ولكن طالب بتأخر أدبك ] .

قلت : هذه قاعدة عامة وإن كانت مناسبتها خاصة ، فإذا طلبت شيئاً ثم تأخر ظهور ذلك المطلب ، فإنما ذلك لما فاتك من حسن الأدب ، ولو لم يكن إلا قصد خصوص ذلك الطلب ، فلا تطالب ربك أن يعجل مطلبك بسبب تأخره عنك ، ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك ، فلو أحسنت الأدب فى الطلب لقيت حاجتك عنى وإن لم تقض حساً .

وحسن الأدب هنا هو اكتفاؤك بعلمه ورضاك بحكمه ، واعتمادك على ما اختاره لك دون ما اخترته لنفسك لقلة علمك ، فقد ضمن لك الإجابة فيما يريد لا فيما تريد ، وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد ، والله در القائل :

وَكَمْ رُمْتُ أَمْرًا خَرْتُ لِي فِي أَنْصِرَافِهِ      فَلَا زِلَّتْ لِي مِنِّيْ أَبْرٌ وَأَرْحَمُ  
عَزَمْتُ عَلَى الْأَحْسَنِ بِخَاطِرٍ      عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كُنْتُ أَنْتَ الْمُقَدَّمَا  
وَأَلَّا تَرَانِيْ عِنْدَ مَا قَدْ نَهَيْتَنِيْ      لِأَنَّكَ فِي نَفْسِيْ كَبِيرًا مُّعْظَمًا

وقال وهب بن منبه رضى الله عنه : قرأت فى بعض الكتب : يابن آدم أطعنى فيما أمرتك ولا تعلمنى بما يصلحك ، إني عالم بخلقى ، إنما أكرم من أكرمنى وأهين من هان عليه أمرى ، ولست بناظر فى حق عبدى حتى ينظر عبدى فى حقى .

وأعظم الآداب وأكملها امتثال أمره والاستسلام لقهره كما نبه عليه بقوله :  
[ متى جعلك فى الظاهر ممتثلاً لأمره ، وفى الباطن مستسلياً لقهره ، فقد أعظم المنة عليك ] .

قلت : إنما كان من أعظم المنة ، لأنه شاهد المعرفة التى هى منتهى الهمم ،

وأقصى غاية النعم .

فامتثال الأمر في الظاهر يدل على كمال الشريعة وتحقيق العبودية ، والاستسلام للقهر في الباطن يدل على كمال الطريقة ونهاية الحقيقة ، والجمع بينهما هو غاية الكمال ، إذ منتهى الكمالات الشرائع ، فمتى جعلك أيها الإنسان في الظاهر ممثلاً لأمره ومجتنباً لنهيه ، وفي الباطن مستسلماً لقهره فقد أعظم المنة عليك ، حيث أراح ظاهرك من عنت المخالفة وأراح باطنك من تعب المنازعة . أو تقول : حيث زين ظاهرك بالطاعة وزين باطنك بالمعرفة ، فالواجب عليك أن تشكر هذه النعمة ، وتعرف قدرها حتى تعظم محبة الله في قلبك ، وذلك أقصر مرادك وقصدك ( وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) .

ومتى أثبت لك هذا الأمر فقد خلصك من نفسك وحررك من رق حظك ، فلا تبال معها ما فاتك من تخصيص الكرامات الحسية ، لأنها أمور وهمية ، كما أشار إلى ذلك بقوله :

[ ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه ] .

قلت : المراد هنا بالتخصيص تخصيصه بالكرامات الحسية ، والمراد بالتخليص تخليصه من رق الحظوظ ومن بقية السوى ، فليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات الحسية كمل تخليصه من حظوظه النفسية . ليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات ، كمل تخليصه من العوائد والشهوات ، بل قد يُعطى الكرامة الحسية بعض من لم يتخلص من حظوظه النفسية . وحكمة ظهورها عليه ثلاثة أمور :

أحدها : إنهاضه في العمل لحصول فترة أو وقعة .

الثاني : اختبار له ، هل يقف معها فيحجب أو يأنف عنها فيقرب .

الثالث : زيادة في يقينه أو يقين الغير فيه لينتفع به ، فهي مقصودة بالتكميل

على كل حال .

قال سهل رضى الله عنه لرجل قال له : إني أتوضأ فأجد الماء يسقط من يدي قضبان ذهب وفضة ، فأجابه بقوله : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة يشتغلون بها .

قال بعض العلماء : ما رأيت هذه الكرامات ، إلا على أيدي البله من الصادقين اهـ .

قلت : الكرامة العظمى هي المعرفة والاستقامة ورفع الحجاب وفتح الباب ، فلا كرامة أعظم من هذا ، وسيأتى الكلام على هذا المعنى بعد إن شاء الله . ويحتمل أن يريد بالتخصيص تخصيص التقريب والهداية فليس كل من ثبت تخصيصه بالهداية وشروق الأنوار كمل تخليصه من رؤية الأغيار ، فقد يخصص بالمجاهدة والمكابدة ولا يتحف بالمعرفة والمشاهدة . قوم أقامهم لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كما تقدم ، فالعباد والزهاد ثبت تخصيصهم فهم من عوام المقربين ، ولم يكمل تخليصهم من شهود السوى حتى يكونوا من خواص العارفين ، وبالله التوفيق . هذا آخر الباب الحادى عشر .

وحاصلها : تحقيق الأدب في التعرفات الجلالية بدوام معرفته وشهود نعمته في نعمته ، وجريان لطفه وبره في حال قضائه وقدره ، حتى لا يغلبك الهوى فتلتبس عليك سبل الهدى ، أو تقف مع ظاهر الأشياء التي هي محل الجلال فتحجب عن البواطن التي هي مستقر الجمال ، فالذات جلال والصفات جمال ، فمن وقف مع ظواهر الجلال حجب عن شهود الجمال وحرّم من معرفة الرجال ، وكان محجوباً عن ذى العظمة والجلال ، فيسئ الأدب ، ويحرم حصول المطلب ، فإذا استدركته العناية ، وهبت عليه ريح الهداية شغل ظاهره بوظائف العبودية ، وباطنه بشهود الربوبية فكان في الظاهر ممثلاً لأمره ، وفي الباطن مستسلماً لقهره فتمت عليه نعمة مولاه ، وكمل تخليصه من رق حظوظه وهواه فهو يعظم ما يعظم مولاه ، ولا يستحق شيئاً من أسباب محبته ورضاه كما أبان ذلك في أول الباب الثانى عشر بقوله رضى الله عنه :